لا ينظر صاحبها مقصور على العرس ويفرحه بالعرس لا بالمعطي وهذا حال
كل من فرح بنعمة من حيث انها لذيذة وموافقة لغرضه فهو بعيد
من معنى الشكر والثاني داخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم
ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته التي تستحثه على
الانعام في المستقبل وهذا هي حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه
خوفا من عقابه ورجاء للثوبة واما الشكر التام في الفرح الثالث
وهو ان يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل من حيث انه يقدر بها على
التوصل الى القرب منه والنزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذه
هي الرتبة العليا وامارته ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الا
خرة ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتصده عن
سبيله لانه ليس يريد النعمة لانها لذيذة كما لم يرد صاحب العرس
لانه جواد ومصلح بل من حيث انه يحمله في صحبة الملك حتى تدوم
مشاهدته له وقربه منه ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه الشكر
رؤية المنعم لا رؤية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه شكر
العامة على المطعم والملبس وشكر الخاصة على واردات القلوب
وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج
ومدركات الحواس من الالوان والاصوات وخلا من لذة القلب فان القلب
لا يلتذ في حال الصحة الا بذكر الله تعالى ومعرفته ولقائه وانما يلتذ بغيره
اذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس من اكل الطين وكما يستبشع
بعض المرضى الحلوات ويستحلي الاشياء المرة حتى قيل
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا فاذا هذا شرك الفرح بنعمة الله
عز وجل بل ان لم تكن بل من هذا في الدرجة الثانية الا الاولى بغير
عز وجل

٢٦٠ عن هذا حسنا في كم بين من يريد الملك للعرس وبين من يريد العرس للملك
وكم من فرق بين من يريد الله عز وجل لينعم عليه وبين من يريد نعم الله
تعالى ليصل بها اليه انتهى كلام الامام ابي حامد الغزالي وهو في غاية البيان
والوضوح وهو كالتفسير لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ولذلك اوردته
هاهنا بكلامه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
قل لهم لا يفرحوا بي وليتنعموا بذكري وليتنعموا بهذا تحققت لمن يتنعم
وعلم ان تنعمه ... قيل ان عتبة الغلام دخل في بعض الايام على
رابعة العدوية رضي الله عنها وعليه قميص جديد وهو يتبختر في مشيته بخلاف
ما عهد من عادته فقالت له يا عتبة ما هذا التيه والعجب الذي ارى في
شمائلك قبل اليوم فقال يا رابعة ومن اولى بهذا التيه مني وقد اصبح
لي مولى واصبحت له عبدا وقال بعضهم كنت مسافرا الى مكة فبينما امشي
اذ رايت شيخا ويده ... وهو ينظر فيه ويرقص فتقدمت اليه وقلت
له ما هذا الرقص فقال عني عند تلقه في نفسي ... مرادنا وكلام من انلوا وبيت
... فاصد في استغرق الوجد برقصنا وانشد في هذا المعنى
قوم تخالجهم زهو بسيدهم والعبد يزهو على مقدار مولاه
تاهوا برؤيته عما سواه له يا حسن رؤيتهم في حسن ما تاهوا
فهجروا المراد بقوله وبذكري فليتنعموا اي بذكري اياهم في الازل حيث لا وجود
لهم ولا اجال الذكر المنسوب اليهم محل الآفات والعلل وهو اجل رتبة من
ان يكون نعمتهم بشيء ملتبس بهم والله تعالى اسأل ان يجعل رزقنا
واياكم به ... ولا يجعلنا ممن ... وان يسلك بنا مسالك
المتقين بمنه وكرمه وهذا دعاء حسن ... وهو يشير الى الجناح
التي ينبه عليه والله تعالى يحقق لنا ذلك بفضله وقال رضي الله عنه الهي
انا الفقير في غناي فكيف لا اكون فقيرا في فقري الهي انا الجاهل في علمي

Copyright © King Saud University